الحلقة (٢٨)

تقسيم العلم الشخصي من حيث اعتبار دلالته أو بالنظر إلى ما يدل عليه إلى معناه

وقد قسمه النحويون في ثلاث أقسام: فيقولون هو:

إما اسماً وإما كنية وإما لقباً

وقد عرف ابن هشام هذه الأقسام الثلاثة بتعريف سهل ميسر، وهو المعتمد عند كثير من النحويين، فقال الكنية: هي ما بدأ بلفظ أب أو أمٍ، أي علم يبدأ بلفظ أب: (كأبي عبد الله ـوأبي محمد ـو أبي بكر) أو بلفظ أم: (كأم كلثوم ـوأم صالح ـ وأم عبد الله ـ وأم محمد...الخ).

اللقب: ما يدل على رفعة المسمى (كزين العابدين) أو على ضعته (كـ قُفَّة أو كرز)، أو بعبارة أخرى ما يدل أو ما يتضمن مدح المسمى أو ذمه.

الاسم: ما عدا ذلك، وهو كثير جداً وهو أكثر أنواع العلم من حيث الدلالة مثلاً: صالح، محمد، عبيد، سعيد كل هذه تسمى بأسماء كل واحد منها اسم.

يقول الشاعر متحدثاً عن نفسه:

أنا ابنُ مُزيقيا عمروٍ وجدي أبوه منذرٌ ماءُ السماءُ

ابن مُزيقيا: كلمة مُزيقيا ماذا تعني؟ يقولون هذا الرجل كان في كل يوم يلبس حُلةً جديدة، فإذا كان عند الغروب مزق هذه الحلة ورماها على واحدٍ من الموجودين فاستعملها هذا الموجود، لأنه كان غنياً جداً، وهؤلاء الذين يكونون موجودين حوله من المحتاجين فيأخذ هذه الحلة الجميلة الرائعة الغالية فيلبسها من جديد، الحاصل أنه سمى بمُزيقيا لكثرة تمزيقه الثياب لأنه كان في كل يوم يلبس حلة جديدة، حتى إذا دنا عليه الليل مزقها ورماها على من حوله فأخذوها، وهو يفتخر بهذا العمل، وإن كان الإسلام لا يقر مثل هذا العمل وهو جاهلي.

الحاصل أنه كان يقول أنا ابن مُزيقيا عمرو، (عمرو) هذا اسم الشخص الذي كان يمزق الثياب (ومُزيقيا) هذا لقب له وهو يتمدح بهذا، ويرى أنه يدل على المدح، فكلمة مُزيقيا هذه اسم أم كنية أم لقب. ما ترون؟ أكيد أنكم ترون أنها لقب لأنه يقصد بهذا أن يمدحه، بأنه يمزق الثياب، وأما كلمة (عمرو) فهي اسم لأنها لم تبدأ بلفظ أب ولا بلفظ أم ولم تدل على مدح المسمى ولا على ذمه ولا على رفعته ولا على ضعته.

ولا زال معنا في الشطر الثاني: يعني شيءٌ من الاسم واللقب، يقول أبو عمرو هذا: أبوه منذرٌ ماءُ السماءِ.

هل تستطيعون أن تعرفوا من الممدوح؟ هو عمر بن منذر، أنا ابن مُزيقيا عمروٍ وجدي أبوه منذرٌ ماءُ السماءِ المهم أن كلمة (منذر) وكلمة (ماء السماء) ما المقصود بها؟ يقول إنه لشدة كرمه وخيره وعطائه كأنه الماء الذي ينزل من السماء، ماء السماء وقد لقب به المنذر هذا، لقب بماء السماء لكثرة ما يُعطي ولكثرة خيراته، عندنا الشيء هنا يتعلق بالاسم والكنية واللقب عندنا (منذر) اسم أو كنية أو لقب؟ اسم، (ماء السماء) اسم أو كنية أو لقب ؟ لقب لأنه يمدحه ويثني عليه، ونحن قبلنا أن اللقب هو ما يدل على رفعة المسمى أو ضعته.

اسمعوا أيضاً قول الشاعر:

أقسم بالله أبو حفصٍ عمر ما مسها من نقبٍ ولا دبر
اغفر له اللّهُمَّ إن كان فجر

أين الشاهد ؟

الشاهد في قوله: أقسم بالله أبو حفص عمر

أبو حفص هذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأبو حفص كنية لأنه بدأ بلفظ أب، وعمر هذا اسم، أيضاً من ذلك ما ورد من قول الشاعر:

وما اهتزُ عرشُ اللهِ من أجل هالكٍ سمعنا به إلا لسعدٍ أبي عمرو.

هو : سعد بن معاذ رضي الله عنه إذ ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ما اهتز عرش الله لهالك هلك أو لميت مات، إلا حين مات سعد بن معاذ رضي الله عنه، وهذا ورد في الحديث الصحيح، سعد هذا كان يسمى (بأبي عمرو) هل سعد اسم أم كنية أم لقب ؟ بدون شك أنه اسم، وأبو عمرو ما هو؟ هذا كنية لأنه بدأ بلفظ أب.

أنا أسأل الآن سؤالاً: إذا قلت لك: إن هذا اسمه أبو الخير، أو أبو البركات، أو أم الدواهي، فلانة أم الدواهي، أو أم الشر، أو أم الأشرار، ما رأيك في هذا الكلام؟

هل هو كنية أم لقب؟ ألا يدل من جانب أنه مبدوء بلفظ أب أو بلفظ أم فإنه يصير كنية، ومن حيث دلالته المعنوية فإنه يدل إما على مدح المسمى هذا أو على ذمه؟

إذن ما المخرج من هذا؟ المخرج من هذا أن هناك من عرّف العلم تعريفاً آخر، أو من ذكر تقسيم العلم إلى اسم وكنية ولقب له طريقة أخرى غير التي ذكرها ابن هشام رحمه الله.

١/ابن هشام يقول الكنية هو ما بدأ بلفظ أب أو أم، سواء دل على مدح أو لم يدل على مدح دل على ذم أو لم يدل على ذم هذه واحدة.

٢/ ما كان دالاً على رفعة المسمى أو على ضعته فهذا لقب.

٣/ ماعدا هذين النوعين فهو اسم وهو الكثير الغالب.

لكن الأصح على الأقل يعني حتى ما نقول كلام ابن هشام خطأ لأن أكثر النحويين يقسمون هذا التقسيم، لعلنا **يقول** أن الأصح في هذه المسألة هو أن تعريف الاسم والكنية واللقب له طريقة أخرى، وهي ما ذكره محقق هذا الكتاب محمد محي الدين عبد الحميد رحمه الله إذ قال لنا:

الأصوب أن يقال في مثل هذا أن

١.**الاسم** : هو ما سمى به الوالد ولده عند ولادته، سواء أكان مبدوء بلفظ أب أو أم (كان واحد جاه ولد سماه أبا بكر أو جاءته بنت فسماها أم كلثوم).

٢. **اللقب:** حين يكبر هذا المولود فيتصف بصفة معينة، إما صفة خير وإما صفة غير، إذا أطلقت عليه صفة معينة تدل على رفعته أو على ضعته، يصير لقبا فيما بعد بكذا.

٣. **الكنية:** إذا كبر أيضاً وتزوج وأنجب فصار عنده أولاد وسمي أو كني بأكبر من واحد منهم فإن هذه تسمى بالكنية.

ولعل هذا أصح حتى يخرجنا من مسألة في بعض الأحيان مثلاً لو قلنا إن كلمة (صالح) أليس فيها مدح؟ بلى إن فيها رفعة للمسمى، فإذا قلنا هي اسم وليست لقباً فهل يصح هذا؟ يعني لعلنا نقول أن الأولى في تعريف الاسم والكنية واللقب أن يقال:

الاسم هو ما سمى به الوالد ولده عند ولادته سواء أكان مبدوء بلفظ أم أو بلفظ أب أم لم يكن، وسواء سماه مثلاً (زين العابدين) أو سماه (قُفة)، أو سماه أي تسمية كانت فإن هذا لا يضير ولا يعد لقباً وذلك اسم وهذا كنية، لا بل ننظر إلى ما سمى به الوالد ولده عند ولادته فنقول هذا اسم.

واللقب: ما أطلق عليه بعد ذلك حين يكبر، ويظهر عليه من علامات الصلاح أو من علامات الفساد والعياذ بالله، هذا إذا أطلق عليه صفة فيما بعد فإنه يقال هذه لقب، لأن اللقب مايدل على رفعة المسمى أو على ضعته.

الكنية: إن رزق بأولاد أو حتى تفاؤلا، يعني لم يرزق بأولاد مثلا ولكنهم كنوه (بأبي فلان أبي زيد، أبي عبيد، أبي حمد، أبي صالح، أبي علي.... الخ) كنوه بأي كنية من هذه الكنى عنده أولاد أم ليس عنده أولاد هذه تسمى كنية.

الخلاصة:

١/ ما سمى به الوالد ولده عند ولادته اسم مهما كان نوعه.

٢/ ما أطلق على الشخص من صفات المدح أو الذم هذا لقب.

٣/ وما كنى به هذا الشخص إذا رزق بأولاد أو حتى تفاؤلا فإن هذا يسمى بالكنية وليس اسماً ولا كنية ولا لقبا.

• الآن عندنا قضية أخرى في الاسم والكنية واللقب:

وهي من حيث الترتيب، إذا كنت تريد الحديث عن شخص اسمه محمد وعنده ولد اسمه إبراهيم وتريد أن تقول جاء محمد أبو إبراهيم، أو كان اسمه محمداً ولقبته بعد ذلك بزين العابدين، وتريد أن تخبر بوصوله مثلاً فماذا تقدم ؟ تقدم الاسم؟ أم الكنية أم اللقب ؟ النظر في هذا على نوعين:

• أولاً بالنظر إلى الاسم واللقب قولا واحداً:

الاسم واللقب إذا ذكرت فإنك تقدم الاسم وتتلوه باللقب، تقدم الاسم تقول جاء محمد زين العابدين أو جاء محمد التقي إذا كنت تريد أن تمدحه، فتقدم الاسم وتؤخر اللقب.

سؤال: لماذا اخترنا هذا مع إن الثاني ليس ممنوع سأذكر لك الآن ؟

اخترنا أن يتقدم الاسم على اللقب، لأن اللقب مثل الصفة، والصفة لا تتقدم على الموصوف، أنت إذا قلت محمد التقي، فالتقي كالصفة لكلمة محمد، فلا تقدم الصفة على الموصوف، بل تقدم الموصوف ثم تذكر بعده الصفة.

سؤال: هل يجوز أن تقدم اللقب على الاسم ؟ نعم يجوز لكنه قليل جداً.

سؤال: هل تعرفون له شاهداً ؟ نعم، هو الشاهد الذي ذكرناه قبل قليل أي شاهد؟

أنا ابنُ مُزيقيا عمروٍ، فمُزيقيا هذا لقب لعمرو وقد تقدم اللقب على الاسم لكن السؤال: هل هذا خاص بالشعر أم عام؟ لا هو عام لكن الأولى والأفضل والأصح والأكثر أن تقدم الاسم على اللقب، فإن قدمت اللقب على الاسم جاز، من نص على أن هذا خاص بالشعر لعل هذا الكلام غير صحيح، وإنما الصحيح أنه يجوز في الشعر والنثر لكنه في النثر قليل يعني في السعة.

• الاسم والكنية ما الأولى؟ بدون خلاف بين النحويين لك أن تقدم الكنية على الاسم وأن تقدم الاسم على الكنية، عندك شواهد ؟؟ نعم الشاهدان المذكوران قبل قليل.

أقسم بالله أبو حفص عمر. (أبو حفص) ما نوعه؟؟ كنية، (عمر) ما نوعه؟؟ اسم،تقدمت الكنية على الاسم جوازاً ولا إشكال فيه.

تقديم الاسم على الكنية، يصح أولا يصح ؟ الجواب: نعم يصح، هل عندك من شاهد ؟ نعم عندنا شاهد وهو قول الشاعر: وما

اهتز عرش الله من أجل هالكٍ سمعنا به إلا لسعدٍ أبي عمرو.

أين الاسم وأين الكنية وأين اللقب في هذا الكلام؟

الشاهد في قوله: (سعد أبي عمرو) فقد تقدمت كلمة سعد على أبي عمرو جوازاً وهذا لا خلاف فيه بين النحويين، إذ هم يجيزون أن يتقدم الاسم على الكنية أو أن تتقدم الكنية على الاسم.

- **ما حكم تقديم الكنية على اللقب؟ أو تقديم اللقب على الكنية؟**

يقوم ابن مالك رحمه الله في ألفيته:

واسما أتى وكنية ولقبا   وأخرن ذا إن سواه صحبا

في هذا البيت يتحدث الشاعر عن العلم، (اسم وكنية ولقب) هذه أنواع العلم، (وأخرن) يعني يأمرك بالتأخير، (ذا) إشارة إلى اللقب، إن سواه أو إن سواها ؟ هناك روايتان:

روي هذا البيت في بعض النسخ (إن سواها) وحينئذٍ يكون الكلام له معنى، وروي هذا البيت أيضاً (إن سواه) فما الفرق بينهما ؟

إن سواه: الضمير يعود على الاسم، إذا قال إن سواه يعني أخّر اللقب وجوباً، إن سواه يعني سوى اللقب نفسه صحبا، ومعنى هذا أن اللقب يجب تأخير مطلقاً، سواء أكان مع الاسم أو مع الكنية فإنه يجب تأخيره مطلقا، ولعل هذا هو رأي ابن مالك رحمه الله، وقد نص على ذلك محمد محي الدين عبد الحميد في حاشية الكتاب، إذ إنه نسب إلى ابن مالك أنه رأى رأيه هذا في كثير من كتبه.

فلا يجوز لك أن تقول عند ابن مالك: جاء زين العابدين أبو بكر، شخص كنيته أبو بكر ولقبه زين العابدين لا يجيز ابن مالك أن تقول جاء زين العابدين أبو بكر، بل يجب أن تقول جاء أبو بكر زين العابدين، والتعليل نفسه، لأن الكلام حينئذ يكون عندنا كلمة زين العابدين تكون كالوصف لما قبلها، ومعلوم أن الوصف لا يجوز تقديمه على الموصوف، الصفة لا يجوز تقديمها على الموصوف وهذا هو رأي ابن مالك في معظم كتبه.

لكن غير ابن مالك يجيز بالنسبة للكنية واللقب أن تقدم ما شئت منهما، وهذا ما تدل عليه الرواية الأخرى لبيت ابن مالك في ألفيته إذ يقول:

واسماً أتى وكنية ولقبا   وأخرن ذا إن سواها صحبا

ما هو سوى الكنية؟ إذن كان عندنا لقب وعندنا كنية ما هو سواهما ؟ سواهما طبعاً الاسم، يعني أن اللقب يؤخر عن الاسم فقط، أما عن الكنية فلا مانع أن يتقدم عليها أو أن تتقدم عليه، يعني يجوز على الرواية الثانية لألفية ابن مالك أن تقول: جاء زين العابدين أبو بكر، فتقدم اللقب على الكنية، لكن رأيه الأول وهو الذي أشار محمد محي الدين عبد الحميد رحمه الله: أنه موجود في معظم كتب ابن مالك يدل على أنه لا يجيز، وهذا رأي بعض النحويين وهو رأي قوي، إذ إن اللقب مثل الصفة، وإذا كان حق الصفة أن تتأخر عن الموصوف فحق اللقب أيضاً أن يتأخر عن الاسم، واللقب تأخيره عن الاسم قولاً واحداً، وحقه أيضًا أن يتأخر عن الكنية.